أسلوب الملك عبد العزيز
في إدارة مفاوضاته مع بريطانيا

أ . د . مالك محمد أحمد رشوان
عميد كلية اللغة العربية بأسيوط

المستخلص : لم يكن بناء علاقات دولية متوازنة أقل صعوبة من البناء الداخلي للملكة العربية السعودية ، فقد تطلب بناء تلك العلاقات الكثير من المفاوضات التي احتاجت إلى سداد رأى وتمسك بالحق وصبر ودأب ، كما تطلب معرفة بمجريات الأحداث الدولية وتقديرًا دقيقا لمواقف الدول وأهميتها وسياستها .

وقد تناول البحث مفاوضات (الملك) عبد العزيز مع بريطانيا إبان مرحلتين كان لكل منهما سماتها الخاصة وأوضاعها الداخلية والخارجية المختلفة ، فكانت المرحلة الأولى ١٣١٩ / ١٣٤٤ هـ (١٩٠٢ / ١٩٢٥ م) منذ استرداد الرياض وحتى العمليات العسكرية الحاسمة لضم الحجاز ، واتسمت تلك المرحلة بأهمية انتزاع اعتراف بريطاني بوضع دولة الأمير عبد العزيز ودأبت خلالها بريطانيا على التعامل مع الأمير عبد العزيز عن طريق وكلائها ومعتمديها في الخليج .

أما المرحلة الثانية ١٣٤٤ / ١٣٤٩ هـ (١٩٢٥ / ١٩٣١ م) التي امتدت منذ ضم الحجاز حتى لقاء الملكين (عبد العزيز وفيصل بن الحسين) فقد انصب الاهتمام فيها على وضع العلاقات في إطارها الصحيح الذي يتناسب مع مكانة دولة الملك عبد العزيز ، وقد اتجهت خلالها الدوائر البريطانية إلى إرسال مندوبين عن ملك بريطانيا للتفاوض المباشر مع الملك عبد العزيز .

وقد خاض الملك عبد العزيز مرحلتي المفاوضات محدداً لأهدافه عاملاً على تحقيقها متمسكاً بمصالح بلاده ، حريصاً حتى تم بناء علاقات واضحة مع بريطانيا التي كانت تعد في صدارة دول العالم قوة ومكانة وفي مقدمة الدول ذات الاهتمامات البالغة بمنطقة شبه الجزيرة العربية .

تمهيـــد

سبق إعلان قيام المملكة العربية السعودية الكثير من الخطوات التي قام بها (الملك) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وكانت تلك الخطوات على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وجاء إعلان قيام المملكة تتويجاً لجهد وفير وسنين طوال قضاها الملك عبد العزيز وهو يرسى دعائم ذلك البنيان خطوة خطوة ، كما كان نتيجة حتمية لإيمان صادق وصبر ودأب ومقدرة فائقة على التغلب على المشكلات والمصاعب .

وكان تحقيق مركز دولي تقره الدول الكبرى ـ آنذاك ـ وفي مقدمتها بريطانيا ـ الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ـ أمراً ملحًا تفرضه الظروف المحيطة وتتطلبه إقامة المملكة التي كان الملك عبد العزيز ينشد إقامتها ، ولذا فقد خاض الملك عبد العزيز عديدًا من المفاوضات مع ممثلين للحكومة البريطانية أو مندوبين عنها أو مفوضين من قبلها .

ونستطيع أن نفرق بين طورين من تلك المفاوضات :-

أحدهما : منذ استرداد الرياض وبداية تأسيس الدولة وحتى امتداد نفوذ الإمام عبد العزيز إلى شمال شبه الجزيرة العربية ومجاورة الحدود العراقية والأردنية .

وثانيهما : منذ اقتراب السيطرة على الحجاز فى أثناء حصار بقايا دولة الأشراف في جدة وحتى تم إرساء دعائم ثابتة وقوية تحدد شكل العلاقات السعودية البريطانية .

وسوف نقوم بعرض تاريخي موجز للمفاوضات التي شهدتها كل مرحلة من هاتين المرحلتين مع إبراز واضح لأسلوب الملك عبد العزيز في إدارة وتوجيه تلك المفاوضات .

المرحلة الأولى

(١٣١٩ : ١٣٤٤ هـ) (١٩٠٢ : ١٩٢٥م)

تبدأ تلك المرحلة منذ استعادة الرياض ، التي ظهر بعدها إصرار (الأمير) عبد العزيز على مواصلة خطواته لاسترداد أملاك الآباء والأجداد ، ويغلب على علاقات بريطانيا بالمنطقة في تلك المرحلة الاتجاه نحو تأمين طريقها نحو الهند الأمر الذي جعلها تعقد عددًا من المعاهدات مع إمارات ساحل الخليج إلا أنها ظلت تراقب ما يجرى بين الأمير عبد العزيز

وآل الرشيد ، ويبدو اهتمام بريطانيا بذلك الأمر في الكثير من تقارير المسؤولين البريطانيين المقيمين في الخليج وذوى العلاقة بحكومة الهند البريطانية .

وقد غلب على توجه الأمير عبد العزيز بعد استرداد الرياض ومواصلة خطواته الحرص والمحافظة على ما تحت يديه من أملاك مع محاولة لتأكيد سيطرته على تلك البلاد والحصول على اعتراف دولي بالوضع الذي آلت إليه دولته خاصة بعد ضم الإحساء ومحاولة ضم جبل شمر ، وفي الوقت ذاته يريد الابتعاد بتلك الدولة عن التكتلات الدولية أو الصراعات التي بدأت تظهر بوادرها ، التي أدت فيما بعد إلي نشوب الحرب العالمية الأولى .

واعتمدت وجهة النظر البريطانية على ترك الأمور لإجراء مفاوضات بين الأمير عبد العزيز والدبلوماسيين البريطانيين في منطقة الخليج ، الذين كانوا يمثلون حكومة الهند البريطانية .

ويأتي في مقدمة الذين ارتادوا الرياض للتشاور مع الأمير عبد العزيز الكابتن وليم شكسبير [1] J.R. Shakespeare . الوكيل السياسي في الكويت الذي كان مكلفًا برصد الأوضاع في شرقي شبه الجزيرة والتغيرات التي تشهدها المنطقة والاتصال بالزعماء السياسيين ورؤساء القبائل إضافة إلى ترشيد خطى السياسة البريطانية بالنسبة للقوى المتصارعة في نجد [2] .

وقد كان الأمير عبد العزيز يدرك جيدًا موقف بريطانيا ويقدر أهمية الاتصال بها وبحكم المدة التي قضاها في الكويت ـ قبل استرداد الرياض ـ استطاع بحكمة ودهاء أن يعرف الكثير عن علاقة الدول الكبرى آنذاك بالأحداث التي تجري في شبه الجزيرة العربية ، كما عرف أن لبريطانيا دورًا كبيرًا بالنسبة للأوضاع السياسية في منطقة الخليج باعتبار تلك

---

(١) وليم شكسبير : ايرفن شكسبير ولد في الهند لأسرة بريطانية سنة ١٨٧٨ م ، ثم درس في بريطانيا في مراحل التعليم المختلفة حتى اتجه في دراسته الجامعية إلي كلية ساند هيرست العسكرية ، وتخرج فيها ملازمًا ثانيًا ثم التحق بخدمة الجيش البريطاني بالهند حتى اختير لشغل منصب مساعد المقيم السياسي في مسقط سنة ١٩٠٤م ليعمل تحت رئاسة بيرسي كوكس ، وكان شكسبير يتحدث العربية حيث اجتاز أحد الاختبارات في تلك اللغة بنجاح ، وظل يتدرج في العمل السياسي في منطقة الخليج حتى عين وكيلاً سياسيًا في الكويت خلفًا لنوكس ١٩٠٩م. أحمد العناني ـ رحلات الكابتن وليم ايرفن شكسبير في شبه الجزيرة العربية ـ ص ٤٦٥ ، ص ٤٦٦ ، ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الكتاب الأول ـ ج ٢ مصادر تاريخ الجزيرة ـ مطبعة جامعة الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٢) أحمد العناني ـ المرجع السابق ص ٤٦٤ .

المنطقة همزة وصل نحو الهند ـــ تحت الحكم البريطاني ـــ لذلك كان يفضل الاتصال بالإنجليز ويحاول الحصول على تأييدهم له [١] .

التقـــى الكابتن شكسبير بالأمير عبد العزيز عدة لقاءات انتهت إلى نجاح الأمير في إيجـــاد قناعة لدى المندوب البريطاني بأن أفضل الطرق لتعامل بريطانيا مع العرب هو في ظل وجـــود عـــربي مســـتقل عن الدولة العثمانية بزعامة الامير عبد العزيز ، ولم يلبث الكابتن شكسبير أن نقل وجهة نظره إلى الحكومة البريطانية فقال : " إن كل ما يبغيه عبد العزيز بعد أن أخـــذ الإحساء هو أن يبقى في سلام ، وهو يرى أن بريطانيا مهتمة بالسلام البحري فإذا كانـــت مستعدة للاعتراف الرسمي بحكمه في الإحساء والتعهد بالمحافظة على سلامته البحرية فهذا طيب ، وإلا فإنه سيعتمد على سيفه في المحافظة على سواحله " [٢] .

ومـــا أن اشتعلت الحرب العالمية الأولى حتى وجدت بريطانيا أن مصالحها تقتضي إعـــادة الكابتن شكسبير إلى المنطقة لأداء مهام خاصة ، وسرعان ما عاود بالأمير عبد العزيز وقابلت الحكومة البريطانية اقتراحاته باهتمام بالغ خاصة بعد أن تأكد لها دخول تركيا الحرب كحليف لألمانيا .

وكان الكابتن شكسبير حينما عاد للتفاوض مع الأمير عبد العزيز مصرًا على رأيه في ضرورة عقد معاهدة بريطانية مع الأمير عبد العزيز .

وقـــد أدار الكـــابتن شكسبير مفاوضاته حتى قتل في موقعة جراب ٧ ربيع الأول ١٣٣٣هـــ (٢٤ يناير ١٩١٥م) ، وكان قبل مقتله قد وضع الأسس الرئيسة لعقد تلك المعاهـــدة ، وتمكن بيرسي كوكس (Percy Cox) في ١٥ صفر ١٣٣٤هـــ (٢٦ ديسمبر ١٩١٥م) من عقد معاهدة بين بريطانيا والأمير عبد العزيز عرفت بمعاهدة دارين (القطيف) .

---

(١) العنانى ـ مرجع سبق ذكره ص ٤٨٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦٥ ، وكان قد تم أول لقاء بين الأمير عبد العزيز والكابتن شكسبير في الكويت سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) حينما كان الأمير عبد العزيز في زيارة للشيخ مبارك الصباح أمير الكويت وكان للقاء الأول أثره في نفس شكسبير . انظر : د. مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص ٨٥ ـ ط سابقة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ـ دار الشروق ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية .

وتعـد معاهـدة داريـن (القطيف) نتيجة لتلك المفاوضات الطويلة مع الملك عبدالعزيز التي بدأها الكابتن شكسبير وأكملها بيرسي كوكس ، كما كانت أمرًا حتميًا بعد المتغيرات التي شهدتها الساحة على المستويين المحلي والدولي .

وعلـى الـرغم من أن معاهدة دارين (القطيف) قد نصت في المادة الأولى على اعتراف بريطاني بالأمير عبد العزيز كحاكم على نجد والإحساء والقطيف والجبيل وتوابعها إلا أنها تضمنت بعض المواد التي جعلت بعض المؤرخين المعاصرين يعدونها عبئًا ثقيلاً حد من حرية الأمير عبد العزيز [١] .

كمـا عدها البعض الآخر ضروريه لأن بريطانيا لم تكن لتعترف باستقلال الإحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل بدون ما جاء في المواد الأخرى ، وكان توقيعها في وقت لا يسمح للملك عبد العزيز بالتصلب والعناد [٢] .

ويبدو أن الأمير عبد العزيز قد رأى أن لكل حادث حديثًا ، فهو يريد أولاً انتزاع اعتـراف بـريطاني بدولته واستقلالها ، ويريد علاقة طيبة وواضحة مع قوة من أكبر القوى الموجـودة في العـالم ـ آنذاك ـ وقد أصبحت الفرصة أمامه مواتية لتحقيق ذلك بعد أن تلكأت بريطانيا طويلاً في عقد المعاهدة ، ثم عادت لتبدى تحمسًا شديدًا لعقد تلك المعاهدة .

ومما لا شك فيه أن تطورات الأحداث على الصعيد الداخلي في شبه الجزيرة العربية مع استمرار تنامي قوة الأمير عبد العزيز ووضوح الدور الذي أخذ يلعبه في تسيير الأحداث قد جعل هذا الأمر ملحًا على بريطانيا فتغير موقفها إلى الإسراع بعقد تلك المعاهدة .

ولم تثبت الأحداث الداخلية على حالة واحدة وإنما سرعان ما اتجهت قوات الإمام عـبد العزيز تعمل على إكمال سيطرتها على شمالي نجد بضم منطقة جبل شمر والوصول إلى الحدود العراقية الأمر الذي أدى إلى زوال إمارة آل رشيد في جبل شمر .

وبعـد أن أكمـل الإمام عبد العزيز تلك العملية وأصبحت حدود دولته مجاورة للأراضي العراقية ، كانت بريطانيا قد وضعت على الحدود النجدية الشمالية الملك فيصل بن الحسين ملكًا على العراق ، والأمير عبد الله بن الحسين أميرًا على شرق الأردن ، الأمر الذي

---

[١] حافظ وهبة ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ـ ص ٢٥٣ ط ٥ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ـ ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧ م.

[٢] خير الدين الزركلي ـ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ج١ ص ٢٨٥ ط٣ ـ أبريل ١٩٨٥م دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان .

تطلب من السلطان عبد العزيز التعامل مع ذلك الوضع الجديد في ضوء شعوره بالرعاية البريطانية للحكومتين اللتين أصبحتا تجاورانه من الشمال الشرقي والشمال الغربي .

وقد كانت الحدود النجدية العراقية من محاور الصراع الذي تطلب في تعامل السلطان عبد العزيز معه مزيدًا من الحكمة وقوة الإرادة حيث كان ترسيم الحدود غير واضح كما كان التداخل القبلي واقعًا بصورة يصعب معها الفصل بين تلك القبائل ، وكانت هجمات القبائل إحدى المسائل الشائكة التي تطلب أمر حلها أكثر من مؤتمر للأطراف محل النزاع وبرعاية بريطانية .

وفي المحمرة (على مقربة من البصرة على ساحل الخليج) عقد اجتماع نجدي عراقي برعاية بيرسي كوكس في رمضان ١٣٤٠هـ / مايو ١٩٢٢ ومثل سلطان نجد في هذا الاجتماع الأمير أحمد بن ثنيان آل سعود ، وقد زود بتعليمات تضمنت الحجج والأدلة التي تدعم الموقف النجدي ، واعتمد ذلك الموقف على ما قامت به بريطانيا من احترامها لحدود العراق مع كل من إيران والكويت ، كما حمل المندوب النجدي معه إشارة واضحة موجهة إلى بريطانيا مضمونها أن سلطنة نجد لا تتساهل في حقوقها وأنها إذا اضطرت إلى التسليم بما لا ترضى فستكون عاقبة ذلك وخيمة ، كما أن استتباب الأمن على الحدود النجدية العراقية سيكون مرهونًا بعقد اتفاق على أسس عادلة تقبلها جميع الأطراف المدعوة للمؤتمر [١] .

وقد أسفر ذلك الاجتماع عن وضع معاهدة أطلق عليها معاهدة المحمرة [٢] إلا أن سلطان نجد قد رفض المصادقة عليها حيث رأى أنها لا تحقق الغرض المرجو منها من وضع الحدود على أسس عادلة تؤدى إلى توفير الهدوء على الحدود النجدية العراقية ، وظل التوتر قائمًا حتى دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر في العقير [٣].

---

(١) أمين الريحاني - تاريخ نجد الحديث وملحقاته - ص ٣١٠ ، ص ٣١١ - دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - لم تذكر سنة الطبع .

(٢) وزارة الخارجية - مكة المكرمة - مجموعة المعاهدات ١٣٤١ : ١٣٧٠هـ (١٩٢٢: ١٩٥١م) نص معاهدة المحمرة ص ٢ ، ط ٣ - مطابع الأصفهاني - جدة - ١٣٧هـ

(٣) ميناء على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية يقع إلى الجنوب من مدينة القطيف ، وكان ذلك الميناء رافدًا رئيسا للتجارة جنوبي نجد ، وقد حل محله حديثًا ميناء الدمام ، انظر : وهبة ، حافظ - مرجع سبق ذكره ص ٦٨ .

وذكـــرت بريطانيا أن الغرض من عقد ذلك المؤتمر إعادة البحث في بعض الأمور المـــتعلقة بمعاهـــدة المحمرة وتحديد الحدود بين نجد وكل من العراق والكويت ، وقد حاول بيرسى كوكس إقناع سلطان نجد بالتوقيع على معاهدة المحمرة إلا أن السلطان تمسك بموقفه الرافض ثم دارت مفاوضات العقير التي أسفرت عن عقد بروتوكـــول العقير[١] (١) ، (٢) وكان ذلك تمهيدًا لإمضاء معاهدة المحمرة .

وقـــد تضـــمن بروتوكول العقير (١) بعض الضوابط التي تلزم الجانبين النجدي والعراقـــي بالحـــرص والعمل على استتباب الأمن على الحدود وأوضح في مواده الكثير من الجوانب التي تمنع نشوب خلاف بين الجانبين .

وجـــاءت المادة الثالثة من هذا البرتوكول متضمنة التعهد من الحكومتين النجدية والعـــراقية بعـــدم استخدام المياه أو الآبار الموجودة على أطراف الحدود لأي غرض حربي كإقامة قلاع فيها ، وألا تعبأ جنود في أطرافها [٢] .

ولم تنته المشاكل على الحدود أو بين القبائل مما جعل المعتمد السياسي البريطاني في الخلـــيج الكولونـــيل نوكس Knox [٣] ـــ يدعو إلى عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت ، ووجهت الدعوة لحضور ذلك المؤتمر إلى حكام كل من الحجاز ونجد وتوابعها والعراق وشرق الأردن وحـــددت أهدافه التي أعلنتها بريطانيا بأنها إزالة سوء التفاهم وحل جميع المشكلات بين الممالك المتجـــاورة [٤] .

وقد بدأت الأطراف التي وافقت على حضور جلسات المؤتمر أول دورة انعقاد له في الكـــويت في ٧ جمادي الأولى ١٣٤٢هـــ / ١٧ ديسمبر ١٩٢٣م ، وقد أوفد السلطان

---

(١) بروتوكول : اصطلاح في القانون الدولي يعني اتفاقات مؤقتة تكون نافذة لفترة محدودة ، أو الاتفاقات موجزة الصيغة في أثناء إجراء محادثات لتوقيع معاهدة أو إجراء تفسير يتفق عليه ـ انظر : عطية ، أحمد ـ القاموس السياسي ص ٢٤١ ط٤ ـ دار النهضة ـ مصر ـ ١٩٨٠م .

(٢) وزارة الخارجية ـ مكة المكرمة ـ مرجع سبق ذكره ص ٥ ـ ٦ .

(٣) الكولونيل نوكس ـ سياسي بريطاني عمل في منطقة الخليج فأسند إليه سنة ١٩٠٣ العمل كوكيل سياسي في الكويت وكان أثناء دعوته لعقد ذلك المؤتمر يعمل معتمدًا سياسيًا لبريطانيا في الخليج .

(٤) وزارة الخارجية السعودية ـ مكة المكرمة ـ الكتاب الأخضر النجدي ص ٤ ، ص ٥ وهذا الكتاب يتضمن تفصيلاً للمفاوضات والمناقشات وآراء الأطراف التي شاركت في مؤتمر الكويت .

عبد العزيز وفداً يمثل ضم كلاً من الدكتور عبد الله الدملوجي [١] ، والشيخ حمزة غوث [٢] والشيخ حافظ وهبة [٣] وعبد العزيز القصبي [٤] إضافة إلى سكرتير للوفد [٥] ؛ ونظرًا لعدم اشتراك الشريف حسين في المؤتمر فقد عقدت اللقاءات بين الوفد النجدي وكل من وفد العراق ووفد الأردن ، ولم تنته المفاوضات إبان دورة المؤتمر الأولى فعاودت الأطراف الاجتماع في دورة ثانية في ٣٠ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ / ٨ يناير ١٩٢٤م.

وقد كانت الرؤية واضحة أمام السلطان عبد العزيز قبل عقد ذلك المؤتمر وحينما وجه مفاوضيه إلى المؤتمر كانت تعليماته محددة ، تتناول تفصيلاً كيفية وضع الحدود مع إمارة شرق الأردن ، وبيانًا للقبائل التابعة لنجد ، وقد استند في ذلك على أساس قوي اعتمد على مطالبته بكل الأراضي والقبائل التي آل حكمها من قبل إلى آل الرشيد والذين أصبحت إمارتهم جزءًا من دولته .

كما زود مندوبيه بتعليمات تؤكد صدق المسعى في محاولة لحل جذري لمشكلات القبائل ، وقد جاء ذلك في الاقتراحات التي قدمها الوفد النجدي في مباحثاته مع الوفد العراقي ، وأشارت تلك الاقتراحات إلى ضرورة تعاون صادق بين الدولتين المتجاورتين في

---

(١) الدكتور عبد الله الدملوجي : عراقي - وصل إلى الرياض في بداية الحرب العالمية الأولى ، وقد أضحى من مقربي الملك عبد العزيز ثم عين مستشارًا للشؤون الخارجية وشارك في مفاوضات العقير ، واشترك كرئيس للوفد النجدي في مؤتمر الكويت ، وقد أوكلت إليه إدارة الشؤون الخارجية في الدولة بعد ضم الحجاز ، كما شارك في المفاوضات التي أدت إلى عقد اتفاقية معاهدة جدة مع بريطانيا . انظر : حمزة ، فؤاد - البلاد العربية السعودية ص ١١٥ ، ص١١٦ ط٢ - مكتبة النصر الحديثة - الرياض ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

(٢) حمزة غوث : من أهل المدينة المنورة - كان أحد خاصة الملك عبد العزيز الذين رافقوه في عمليات ضم الحجاز ، وقد حضر معه دخول مكة . انظر : الزركلي ، خير الدين - مرجع سبق ذكره ج١ ص ٣٣٧ .

(٣) الشيخ حافظ وهبة - مصري اتصل بسلطان نجد في أوائل ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ م ، ثم أصبح من مستشاري الشؤون الخارجية وقد شارك في العديد من المفاوضات التي أسفرت عن اتفاقات ومعاهدات بين نجد وجيرانها ومثل حكومة الملك عبد العزيز في بعض المؤتمرات الدولية ، وعمل مندوبًا فوق العادة وممثلاً للمملكة العربية السعودية ، وفى بريطانيا وتوفي في ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. انظر : حمزة - فؤاد - مرجع سبق ذكره - ص ١١٦

(٤) عبد العزيزبن حسن القصبي : كان عضوًا في مؤتمر الكويت ، وشارك في وفد الملك عبدالعزيز الذي صحبه في لقائه بالملك فيصل ملك العراق . انظر : الزركلي - خير الدين - الأعلام ص٢٧ ج٣ ط٢ بيروت - لبنان - يناير ١٩٧٩م.

(٥) سكرتير ذلك الوفد كان اسمه : هاشم بن أحمد الرفاعي .

إغـــلاق حدودهما أمام الذين يقومون بالهجمات أو يدبرونها أو يساعدون عليها الأمر الذي يغلق الطريق أمام أولئك الأفراد أو الجماعات فيتلاشى نشاطهم على جانبي الحدود [١] .

ومفاوضـــات مؤتمر الكويت كما يبدو من هدفها الذي أعلنه نوكس تدور حول المشكلات الداخلية للبلدان المتجاورة ، لكن واقع سيرها يشير إلى أنها لم تمر بعيدًا عن المصالح الـــبريطانية حـــتى إن البعض قد ذكروا أن هدف بريطانيا من الدعوة إلى مؤتمر الكويت هو السعي لإنشاء اتحاد عربي يوضع تحت حمايتها وإشرافها .

وإذا كانـــت أطراف الصراع التي شاركت في المؤتمر قد تركت بريطانيا تخطط لها سياستها أو تتحدث عنها فإن السلطان عبد العزيز قد أوضح ـــ كما جاء في تعليماته للوفد النجدي والمذكورة سلفًا ـــ أنه يتحرك من منطق قوى ويدعم رؤيته بالأدلة ويحرص بإصرار علـــى مطالـــبه ويعمل على تثبيت دعائم اتفاقات تحقق حسن الجوار وتوفر الهدوء وتقلص المشاكل بين الجيران العرب .

وتجـــدر الإشارة إلى أنه قد صعب التوفيق بين وجهات النظر التي طرحتها الوفود المشـــاركة ، كمـــا أخذت بعض مشكلات القبائل تتفجر ـــ وبخاصة على الحدود العراقية الـــنجدية ـــ فأوقـــف المؤتمر أعماله وانتهي دون أن يضع حلاً للمشكلات التي عقد المؤتمر لوضع حلول مناسبة لها .

وإذا كانت صعوبة التوفيق بين آراء الأطراف سببًا في فشل ذلك المؤتمر فإن جزءاً رئيسا من فشله يرجع ـــ من جهة نظرنا ـــ إلى الموقف البريطاني الذي غلب عليه عدم الحياد من ناحية وعدم الوضوح من ناحية أخرى .

ويبدو عدم الحياد واضحًا من تبني الوفد البريطاني لوجهة نظر الوفد الأردني حينما نوقشـــت أمـــور الحدود ، فعندما طالب الوفد الأردني باقتطاع أجزاء من شمالي نجد وعودة قـــوات الســـلطان عـــبد العزيز عن بعض المناطق جنوبًا ، كانت برقيات نوكس وتعليمات الخارجـــية الـــبريطانية الصادرة إليه تطالبه بالتمسك بما يطالب به الأردن ، ولم يكن الموقف البريطاني هنا خدمة لإمارة شرق الأردن ، وإنما سعيًا لتحقيق مصلحة مزدوجة تخدم المصالح البريطانية من ناحية ، ودعاوى الصهيونية من ناحية أخرى .

---

[١] د. موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود ـ الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١٩٢٤) ص ١٢٣ ـ ط ١ ـ تهامة ـ السعودية ـ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

فقد أرادت بريطانيا والوفد الأردني إبعاد حدود السلطان عبد العزيز عن الأراضي السورية وهذا يضمن للأردن التقاء حدودها بالعراق ، ويضمن لبريطانيا تحقيق مشروعاتها المستقبلية من مد أنابيب الزيت أو إقامة خط سكة حديدي [١] .

وقد تعامل السلطان عبد العزيز بصراحته المعهودة ، فلما شعر بمزيد اهتمام بريطانيا بأمر الحدود مع الأردن ذكر بأنه : " إذا كانت بريطانيا مهتمة بتلك الحدود فيمكن الاتفاق رأسًا بين بريطانيا وسلطنة نجد " ، ويحمل اقتراح السلطان عبد العزيز إشارة واضحة إلى بريطانيا بعدم التخفي وراء كونها منتدبة على إمارة شرق الأردن ، أو ذات علاقة خاصة بالعراق ، وعلى بريطانيا أن تعلن نواياها بصراحة وصدق دون مراوغة .

وهكذا كان الدور البريطاني المتخفي وراء أطراف أخرى غير خاف على السلطان عبد العزيز ، وبفشل مؤتمر الكويت انتهت تلك المرحلة من المفاوضات بين بريطانيا والسلطان عبد العزيز ، التي اتسمت باعتماد بريطانيا على مندوبيها العاملين في الخليج وذوي الصلة الوثيقة بحكومة الهند الشرقية البريطانية .

وقد أسفرت تلك المرحلة عن عدد من الاتفاقيات ، مهدت للاتصال المباشر بين حكومة لندن والسلطان عبد العزيز ، لكنها في الوقت نفسه لم تنجح في وضع علاقات الطرفين في وضعها المناسب ، كما لم تحسم المشكلات الحدودية والقبلية التي استهدف حسمها .

فمن ناحية أتت اتفاقية دارين (القطيف) سنة ١٩١٥م. بصورة أصبحت مع تطور الأحداث غير ملائمة بالنسبة للسلطان عبد العزيز الذي أخذت تتنامى دولته لتصبح أكبر بلدان شبه الجزيرة العربية ، وكان من الضروري البحث عن اتفاقية تضع العلاقات في وضعها الصحيح واستبدال تلك الاتفاقية بأخرى ، تتناسب مع ما آلت إليه الأمور .

ومن ناحية أخرى ، ظلت مشكلات الحدود والقبائل قائمة ، الأمر الذي تطلب مزيدًا من المفاوضات المباشرة ، التي قد تنجح في وضع حد لتلك الخلافات التي طال أمرها سنين عددًا وتضع الضوابط المتكاملة التي يمكن الرجوع إليها في حالة نشوب خلاف .

ولذلك فقد بات ضروريًا البحث عن صيغة جديدة للتعامل ، وأسلوب الحوار الأمر الذي ستشهده المرحلة التالية من المفاوضات .

---

[١] د.موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود - مرجع سبق ذكره ص ١٣٠ - ١٣٨

المرحلـــة الثانيـــــة

(١٣٤٤ ــ ١٣٤٩هـ) (١٩٢٥ ــ ١٩٣١ م)

مفاوضات أم القرون :-

قبل أن يكمل السلطان عبد العزيز سيطرته على الحجاز وبينما كانت قواته تحاصر الملك (على) في جدة ، وفـــد علـــى معسكره في بـــحرة [١] السـير جلبرت كلايتون (Gilbert Clatton) [٢] مندوبًا عن الحكومة البريطانية في مهمـــة أعلـــن عن هدفها بأنه التفاوض بشأن المشاكل القبلية والحدودية بين السلطان عبد العزيز ، وبين جيرانه في العراق وشرق الأردن [٣] .

وكـــان وصول كلايتون في ٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ (أكتوبر ١٩٢٥م) على رأس وفـــد للقـــاء الســـلطان عبد العزيز ، وقد أعلن كلايتون عقب وصوله أن الحكومة البريطانية تلتزم الحياد في الصراع النجدي الحجازي وأن مهمته لا علاقة لها بالحرب الدائرة بين الطرفين [٤] .

---

(١) عقدت جلسات تلك المفاوضات في منطقة أم القرون بين جدة وبحرة ، وأم القرون بئر تبعد عن الحديبية مسافة ساعتين وكانت تعسكر فيها قوات الملك عبد العزيز التي تحاصر جدة . انظر : جريدة أم القرى ـ السنة الثانية ـ العدد ٦٠ (الجمعة ٦ شعبان ١٣٤٤هـ / ١٩ فبراير ١٩٢٦م) .

(٢) جلبرت فلكنجهام كلايتون مسؤول بريطاني عمل رئيسًا للمخابرات العسكرية البريطانية في مصر قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى ، وقد ارتاد كلايتون كثيراً من البلدان في الشرق العربي ساعيًا لخدمة المصالح البريطانية ، وقد خاض عددًا من المفاوضات مع الملك عبد العزيز وأسفرت مفاوضاته عن عقد العديد من الاتفاقات وكان آخر وظائفه في المنطقة قيامه بعمل المندوب السامي البريطاني في العراق ، وظل في ذلك المنصب حتى مات في بغداد في ربيع الثاني ١٣٤٨هـ / سبتمبر ١٩٢٩م. انظر : أنطونيوس ـ جورج ـ يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية) ترجمة ناصر الدين أسد وإحسان عباس ـ ص ١٨٢ ط١ سنة ١٩٦٢م. دار العلم للملايين ـ بيروت ، وانظر أيضًا : جريدة أم القرى ـ السنة الخامسة ـ العدد ٢٤٨ ـ الجمعة ١٦ربيع الثاني ١٣٤٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٢٩م.

(٣) جريدة أم القرى ـ السنة الأولى ـ العدد ٤١ الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ / ٩ أكتوبر ١٩٢٥م.

(٤) جريدة أم القرى ـ السنة الأولى ـ العدد ٤٢ الجمعة ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ / ١٦ أكتوبر ١٩٢٥م.

ومن وجهة نظرنا لم يكن توقيت مجئ كلايتون عشوائيًا ، ولم تكن أهدافه التي صرح بها ، هي كل الأهداف التي أرادت بريطانيا تحقيقها في تلك المرحلة .

فقد ذكرت المصادر أن ضغوطًا ، قد مورست على السلطان عبد العزيز ، قام بها كلايتون ، حيث ذكر أن هناك اتفاقًا بريطانيًا فرنسيًا قد تم ، وأنه يقضى بإبعاد قوات السلطان عبد العزيز عن منطقة التقاء الحدود العراقية الأردنية ، في وقت كانت فيه قوات السلطان عبد العزيز ، قد أكملت سيطرتها على هذه المنطقة [١] .

وكان السلطان عبد العزيز هادئًا في حواره ، دقيقًا في فهمه لمرامي الوفد البريطاني ، مدركًا بتعمق للأحداث الجارية على الساحة الدولية ، فقد كان يدرك أن الشعب البريطاني قد أدرك الخسائر التي تكبدتها بريطانيا ــ ماليًا وبشريًا ــ إبان الحرب العالمية الأولى ــ على الرغم من خروجها منتصرة ــ وأن الشعب البريطاني لم يعد مستعدًا لتقديم تضحيات أخرى كما أن فرنسا كانت حدود نفوذها حسبما جاء في اتفاقية سايكس / بيكو هي جنوبي سوريا وأن ما يقوله كلايتون ، لا يعدو ضربًا من الخيال .

وقد أراد كلايتون حين لقائه بالسلطان عبد العزيز ، سبر أغواره ومعرفة خطواته المستقبلية ، وجاء ذلك على لسان كلايتون حينما أبدى السلطان عبد العزيز إعجابه بتماسك الأمة الإنجليزية إذ رد كلايتون قائلاً : " إن ما أظهرته من إعجابك بالإنجليز وإخلاصهم لبلادهم صحيح ، ولكنهم لم ينجحوا في تأسيس ذلك الحكم الواسع إلا في مئات السنين ، ألا يصح لنا نحن الإنجليز أن نبدي إعجابنا بك ، فإنك في ثلاثين سنة ، قد حققت ملكًا واسعًا ، وإذا اطرد لك هذا الفتح وهذا التقدم فأظن أنه في نصف المدة التي أسسنا فيها ملكنا ، ستؤسس أنت إمبراطورية مثله أو أكبر منه وهذا ليس ببعيد " ، إلا أن رد السلطان عبد العزيز الذي كان يقظًا لما وراء تلك العبارات ، كان واضحًا فقال : " هذه وإن كانت أمنية للعرب إلا أنني لا أعتقد في نفسي المقدرة على تحقيق ذلك " [٢] .

وقد استغرقت مفاوضات كلايتون مع السلطان عبد العزيز خمسة وعشرين يومًا ، توصلا في نهايتها إلى عقد اتفاقيتين :-

---

[١] مصطفي الحفناوى ـ ابن سعود سياستة ـ حروبه ـ مطامعه ـ نقلاً عن وليامز وأرمسترونج ص ١٤٣ ـ ط ١ المطبعة المصرية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.

[٢] حافظ وهبة ـ مرجع سابق ـ ص ٢٨٣ .

إحـــداهما : اتفاقـــية بحرة بين نجد والعراق وقد وقعت في ١٤ ربيع الثاني ١٣٤٤هـــ أول نوفمبر ١٩٢٥م. وتضمنت تلك الاتفاقية اثنتي عشرة مادة وبعض الملاحق [١] .

وثانيتهما : اتفاقية جدة بين نجد والأردن وتم توقيعها في ١٥ ربيـــــــع الثاني ١٣٤٤هـــ / ٢ نوفمبر ١٩٢٥م، وتضمنت ست عشرة مادة ، وألحقت بها بعض المذكرات التوضيحية[٢]

وقد كان السلطان عبد العزيز أصلب عودًا في تلك المفاوضات فبريطانيا قد دفعت إليه بأحد أكبر خبرائها في شؤون المنطقة ـــ جلبرت كلايتون ـــ وهو يخوض حربًا لم تنته بعد ، إلا أنه أدار تلـــك المفاوضـــات باقـــتدار فأتت اتفاقيتا بحرة وجدة وقد تضمنتا كثيرًا من الحلول لمشكلات القبائل على الجانبين ، وهذا الأمر كان من الأهداف التي يرمي إليها السلطان عبد العزيـــز حتى يتفرغ للأمور الداخلية وحتى لا يخوض صراعًا متعدد الجبهات ، ولم يفته وهو يخوض معاركه في الحجاز أن يجعل على حدود بلاده مع العراق والأردن قادة نشطين أكفاء حـــيث كان قد عين الأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوى أميرًا على حائل وجعل المنطقة المتاخمة للحدود العراقية تحت إمرته وزوده بتعليمات واقية وقوات كافية وصلاحيات واسعة ، كما غير – أيضًا ـ الإدارة التابعة له على الحدود مع إمارة شرق الأردن [٣] .

وإذا كانـــت بعـــض المصـــادر قد تحدثت عن ذهول بريطانيا لسرعة تهاوى عرش الحســـين ونجاح قوات السلطان عبد العزيز في التقدم غربًا داخل الأراضي الحجازية ، حتى قيل أن بعثة كلايتون ـــ التي أشرنا إليها سلفًا ـــ كانت لاستطلاع ذلك الموقف عن قرب ، فإنـــه من الواضح أن كلايتون قد لمس بعد لقائه بالسلطان عبد العزيز ، وعن طريق التقارير الـــتي كانت ترد إليه من مبعوثيه في أنحاء شبه الجزيرة العربية [٢] ما أكد له سيطرة السلطان عبد العزيز على الموقف فأعلن أن مهمته المكلف بها لا علاقة لها بالحرب الدائرة بين الطرفين ولا بالحدود الحجازية [٤] .

---

(١) وزارة الخارجية ـ مكة المكرمة ـ مجموعة المعاهدات ـ مرجع سابق ص ١٠-١٤

(٢) وزارة الخارجية ـ مكة المكرمة ـ المرجع السابق ـ ص ١٤ : ص ١٨ .

(٣) أمين الريحاني ـ مرجع سابق ـ ص ٣٢٣ .

(٢) انظر : كمثال لتلك التقارير الرسالة التي أرسل بها أحد المبعوثين إلى جلبرت كلايتون مدير المخابرات العسكرية في مصر يصف فيها الأحوال السياسية للحجاز واليمن ، د . موضي بنت منصور آل سعود ـ المرجع السابق ذكره ـ ص ١١٠ ، ص ١١١

(٤) جريدة أم القرى ـ السنة الأولى ـ الاعدد ٤٢ ـ الجمعة ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ / ١٦ أكتوبر ١٩٢٥م.

مفاوضات جـــــدة

بعد نجاح السلطان عبد العزيز في ضم الحجاز إلى دولته ، بويع ملكًا على الحجاز إلى جانـــب لقبه سلطان نجد وتوابعها وتم ذلك في ٢٢ جمادى الثاني ١٣٤٤هـــ / ٧ يناير ١٩٢٦م ، ثم بويع ملكًا على الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٥ رجب ١٣٤٥هـــ ١٩ يناير ١٩٢٧م.

وكان اللقاء المباشر الأول بين مندوب من قبل الحكومة البريطانية والسلطان عبد العزيز قد أسفر عن عقد اتفاقيتي بحرة وجدة [١]

ثم كـــان اللقاء الثاني حين مجيء كلايتون للتفاوض بشأن عقد اتفاقية بين بريطانيا والملك عبد العزيز ، وقد دارت تلك المفاوضات في جدة في ذى القعدة ١٣٤٥هـــ / مايو ١٩٢٧م ، وسبقتها مفاوضات تمهيدية أدارها الأمير فيصل بن عبد العزيز والمعتمد البريطاني في جدة [٢] .

ويبدو أن اختيار بريطانيا قد وقع على كلايتون في تلك المفاوضات المهمة لأسباب منها : خبرة كلايتون الطويلة بأمور وأحوال وأحداث المنطقة خاصة وأنه قد شارك كرئيس لـــوفد بلاده في مباحثات ومفاوضات أم القرون ـــ السالفة الذكر ـــ التي أسفرت عن عقد اتفاقيتي جدة وبحرة .

ومنها : أن كلايتون كان يشغل آنذاك منصب المسؤول عن السياسة البريطانية في البحر الأحمر ومصر ، فضلاً عن كونه مديرًا للاستخبارات العسكرية البريطانية في المنطقة (الشرق العربي) أثناء الحرب العالمية الأولى ، وهذه الأمور تؤهله للإلمام بكثير من القضايا التي ستطرح على بساط البحث مع الملك عبد العزيز .

ومنها : ما قيل عن صلة كلايتون بالزعامات الصهيونية في الوقت الذي كانت فيه بـــريطانيا تسير قدمًا لتحقيق وعد بلفور والاستجابة للغايات الصهيونية ، وقد سجل حاييم وايزمان في مذكراته علاقة كلايتون برءوس الصهيونية فقال : " ومن الإنصاف أن أذكر أنه

---

(١) جريدة أم القرى السنة الأولى العدد ٤١ الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ٩ أكتوبر ١٩٢٥

(٢) جريدة أم القرى السنة الثالثة العدد ١٠٦ الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ / ٢٤ ديسمبر ١٩٢٦ م.

كان لنا بين كبار رجال الجيش البريطاني أصدقاء مخلصون ، أخص بالذكر منهم اللنبي ويدز وجلبرت كلايتون " [١] .

وكان وفد كلايتون يضم المستر جوردون (نائب المعتمد البريطاني السابق في جدة) الذي ترأس المفاوضات التمهيدية حول مفاوضات معاهدة جدة ، والمستر جورج أنطونيوس (وكيل إدارة المعارف في فلسطين) وقد بدأت مفاوضات الوفد البريطاني مع الملك عبد العزيز في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ / ١٠ مايو ١٩٢٧م[٢] .

وقد رأس الملك عبد العزيز المفاوضات مع الوفد البريطاني وممن شارك في تلك المفاوضات الأمير فيصل بن عبد العزيز (نائب الملك في الحجاز) وعدد من مستشاري مديرية الخارجية منهم الدكتور عبد الله الدملوجي ، والشيخ حافظ وهبة والشيخ يوسف ياسين [٣] ، والشيخ فؤاد حمزة [٤] .

وقبل بدء المفاوضات الرئيسة كان الملك عبد العزيز قد رفض مسودة لمشروع بريطاني قدمت إليه جاء فيها رغبة بريطانيا في موافقته على تمتعها بوضع ومكانة خاصة في فلسطين ، وكانت التعليمات الصادرة إلى الوفد البريطاني تخول الوفد حرية ترك الموضوعات التي لا يوافق عليها الملك عبد العزيز [٦] ، وقد حددت الموضوعات التي دار حولها النقاش فيما يلي :-

---

(١) عبد الغفور عطار - ابن سعود وقضية فلسطين - ج١ ص ١٤٢ ط٢ بيروت ١٩٧٢م.

(٢) جريدة أم القرى السنة الثالثة العدد ١٢٦ الثلاثاء ٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ ١٠ مايو١٩٢٧

(٣) الشيخ يوسف ياسين : سوري من اللاذقية التحق بخدمة السلطان عبد العزيز في أوائل عام ١٤١٣هـ / ١٩٢٤م ، وعمل مستشارًا للشؤون الخارجية وشارك في مفاوضات العقيق التمهيدية التي سبقت مفاوضات جدة وعمل في ديوان الملك في جدة كما رأس تحرير جريدة أم القرى ، وتولى رئاسة الشعبة السياسية بعد إنشائها . انظر : خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج١ ص ٣٦٨ .

(٤) الشيخ فؤاد حمزة : درزي لبناني التحق بخدمة الملك عبد العزيز مترجمًا ثم أصبح وكيلا لمديرية الشؤون الخارجية وعين وزير دولة وشغل منصب نائب وزير الخارجية إضافة إلى رئاسته للشعبة السياسية في الديوان الملكي ، وقد وصف بأنه أحد العمد الرئيسة التي اعتمد عليها في تنظيم الأمور الخارجية ، كما عمل مفوضًا للسعودية في باريس ، وتوفي في الدمام سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢ م. انظر : الزركلي - خير الدين - المرجع السابق ج١ ص ٣٦٨ .

(٦) د. تركي بن محمد بن سعود الكبير - علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ١٩٠٢ : ١٩٢٥م. ص ٤٩ مجلة الدارة - العدد الرابع - السنة الحادية عشرة - رجب ١٤٠٦هـ - مارس ١٩٨٦م.

موضوعات عرضها الوفد البريطاني تدور حول علاقة الملك عبد العزيز بالإمارات المجـاورة لدولته ذات العلاقة التعاهدية مع بريطانيا ، بالإضافة إلى موضوع العقبة ومعان ، ومعاملة الرعايا البريطانيين ، وموضوع الرقيق .

وموضـوعات عرضـها وفـد الملك عبد العزيز وفي مقدمتها الاعتراف البريطاني بالاستقلال الكامل لدولة الملك عبد العزيز التي تضم الحجاز ونجد ، ثم إلغاء معاهدة داريـن (القطيف) وقضية إمداد دولة الملك عبد العزيز بالسلاح اللازم لها .

وقد استغرقت المفاوضات عشرة أيام تم خلالها الاتفاق على كثير من الجوانب التي طرحها الوفد الحجازي النجدي ، وأسفرت تلك المفاوضات عن عقد معاهدة جدة والنظرة السريعة للمواد التي تضمنتها معاهدة جدة تكشف عن نجاح الملك عبد العزيز في تحقيق كامل للمشـروع الذي تقدم به ، فقد جاء في المادة الأولى : " يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال المطلق التام لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها " .

" His Britannic Majesty recognizes the complete and absolute independence of the dominions of His Majesty the king of Hijaz and Najd and its dependencites " (١)

كمـا جـاء في المادة التاسعة من معاهدة جدة ما نصه : " تلغى المعاهدة المعقودة سلفًا بين صـاحب الجلالـة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها والموقعة في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م . اعتبارًا من تاريخ إبرام تلك المعاهدة " ..

" The trusty concluded between His Britannic Majest and the King of Hijaz and Nejed and its dependencies ... in the ٢٦ th December ١٩١٥ shall cease to have effect as from the date on which the present treaty is ratified " (٢)

أما موضوع تزويد المملكة بالأسلحة فقد نجح الملك عبد العزيز في الحصول بشأنه علـى تصـريح من كلايتون باسم الحكومة البريطانية ألحق بمعاهدة جدة ، وجاء فيه : " إن

---

(١) وثائق وزارة الخارجية البريطانية F.O. ٣٧١ - ١٧٩٣٥ - p. ١٤٧
سلسلة المعاهدات رقم ٢٥ - معاهدة بين جلالة ملك بريطانيا وجلالة ملك الحجاز ونجد وتوابعها - ٢٠ مايو ١٩٢٧ م - وقد اعتمدنا على نسخة مصورة من الأرشيف البريطاني ومحفوظة بمركز الميكروفيلم بجامعة الملك عبد العزيز تحت رقم ٣٨٣٤ .

(٢) وثائق وزارة الخارجية البريطانية - سلسلة المعاهدات رقم ٢٥ - المرجع السابق Ibid . p. ١٧٦

تحـــريم تصدير الأسلحة والأدوات الحربية إلى شبه الجزيرة العربية قد رفع ... وإنكم ـــ والإشارة هنا للملك عبد العزيز ـــ إذا استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة أو أدوات حربية مـــن أصحاب المعامل البريطانية لاستعمال حكومة جلالتكم وبمقتضى شروط اتفاقية الاتجار بالأســـلحة سنة ١٩٢٥ [١] ، فحكومة بريطانيا لا تعارض ذلك ولا تضع عراقيل في سبيل تحقيق ذلك " [٢] .

وعند مناقشة موضوع العقبة ومعان ، أصر الملك عبد العزيز على تمسكه باستعادة هذه المناطق كجزء من بلاده ، فجمد الوضع على ما هو عليه وأرفقت بمعاهدة جدة مذكرة تشـــير إلى تمســـك الملك عبد العزيز بالمطالبة بالعقبة ومعان وأن تسوى تلك المشكلة حينما تسنح الظروف [٣] .

وقد تضمنت معاهدة جدة إحدى عشرة مادة ، وألحقت بها أربعة ملاحق ووقعت في ٢٠ مايو ١٩٢٧ م / ١٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ .

ومفاوضـــات معاهدة جدة وما أسفرت عنه تلك المفاوضات ، تكشف أمامنا نجاح الملـــك عبد العزيز في التخلص من معاهدة دارين (القطيف) وتصحيح نظام العلاقات بين بـــلاده وبريطانيا وقد استطاع ـــ قبلاً ـــ بحنكته السياسية وفهمه العميق لمجريات الأحداث العالمية أن يجعل بريطانيا تقبل على التفاوض بشأن تلك الأمور بنفس الحماس الذي كان لديه

وضـــمن خطوات الملك عبد العزيز في تحقيق ذلك ، أنه قد أدرك اهتمام بريطانيا بالأحداث الداخلية لشبه الجزيرة العربية وتدقيقها في التقارير التي كانت ترد سرًا إلى وزارة المستعمرات البريطانية ، ولاحظ مخاوف بريطانيا من تغلغل نفوذ قوى أوربية أخرى في تلك

---

(١) أبرمت اتفاقية الاتجار بالأسلحة بين الدول برعاية عصبة الأمم في يونيو ١٩٢٥ ووضعت نظامًا بفرض الرقابة على الأسلحة ، وحددت مناطق يحرم فيها الاتجار بالأسلحة أو تصدير الأسلحة إليها . انظر : محمود سامي جنينه ـ القانون الدولي العام ص ٥٠٣ ـ ٥٠٥ ـ مطبعة التأليف والترجمة والنشر ـ مصر ١٩٣٨م.

(٢) وثائق وزارة الخارجية البريطانية ـ سلسلة المعاهدات رقم ٢٥ مرجع سابق ١٧٩٣٥ ـ p.o ٣٧١ - p.١٧٧ .

(٣) وثائق وزارة الخارجية البريطانية ـ سلسلة المعاهدات p.. - ١٧٩٣٥ - ٣٧١ - F٠٥ ١٧٧ رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى مندوب وممثل جلالة ملك بريطانيا جلبرت كلايتون في ١٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ / ٢١ مايو ١٩٢٧م. وانظر نص تلك الرسالة في وزارة الخارجية السعودية ـ مجموعة المعاهدات ـ مرجع سبق ذكره ص ١٧ ـ ١٨

المنطقة وشعر بأن ذلك من الأمور التي تشجع بريطانيا على تصحيح علاقاتها معه وتقوية اتصالها به قبل أن تسبقها إلى ذلك المضمار غيرها من الدول الطامعة في تحقيق ذلك .

وقد كشفت وثائق وزارة المستعمرات البريطانية عن رسالة أرسلت بها الخارجية السعودية إلى بريطانيا تقترح فيها إيفاد مبعوث خاص لمناقشة بعض الأمور ومنها :-

أ - وضع إيطاليا في شبه الجزيرة العربية .

ب - وضع البلاشفة في شبه الجزيرة وصراعهم على المصالح الاقتصادية مع بريطانيا[١]

وتكشف الوثيقة السابقة عن أسلوب الملك عبد العزيز في إدارته لدقة الأمور واستطاعته بعد فهم متعمق لمجريات الأحداث الدولية أن يسير الأمور بصورة واعية تساعده على تحقيق مصالح بلاده .

وقد كان الملك عبد العزيز وهو يخوض تلك المفاوضات يضع نصب عينيه هدفًا رئيسًا يبتغي تحقيقه ، ذلك هو إرساء دعائم دولته والتفرغ لتقوية قواعدها الداخلية وهذا أمر يتطلب جهدًا وفيرًا وحالة من الاستقرار في علاقاته الخارجية حتى يتمكن من تحقيق ذلك الهدف .

وقد نجحت مفاوضات جدة والمعاهدة التي أبرمت في اكتساب الملك عبد العزيز لبلاده مكانة وقوة على المستويين المحلي والدولي ، وأعطت دولة الملك عبد العزيز وضعًا لعلاقاتها مع بريطانيا ، يعتمد على التعامل بالمثل ويحترم السيادة والاستقلال ، وكشفت عن موقف واضح لحكومة البريطانية ليزول الغموض الذي كان يسيطر على العلاقة بين البلدين .

وتحدثت الصحف المعاصرة عن المعاهدة وأهميتها فقال بعضها : " إن الأهمية الحقيقية للمعاهدة الجديدة ليست في التفاصيل الواردة في صلب المعاهدة وإنما هي في اعتراف بريطانيا العظمى بالموقف الجديد الذي أقامه أقوى ملوك الجزيرة لنفسه "[٢] .

---

(١) وثائق وزارة الخارجية البريطانية سلسلة المعاهدات رقم ٢٥ سرى ١٤١ C.o٩٣٥ ٣ p تقرير عن السير جلبرت كلايتون إلى وزارة المستعمرات في أغسطس ١٩٢٨ م، والمعلومات الواردة أعلاه منقولة عن رسالة من الشيخ حافظ وهبة إلى المندوب السامى البريطاني في مصر بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٢٧م ، والوثيقة المذكورة أعلاه محفوظة بدار الوثائق البريطانية تحت الرمز والأرقام المذكورة وتوجد نسخة منها في مركز الميكرو فيلم التابع للمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز تحت رقم ٣٦٥١ .

(٢) جريدة أم القرى السنة الثالثة العدد ١٤٨ الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ / ١٤ نوفمبر ١٩٢٧ نقلاً عن جريدة جلاسجو هيرالد الإنجليزية .

وعدها البعض ، أول معاهدة عقدتها دولة أجنبية مع دولة عربية ـــ بل وشرقية ـــ بعد المعاهـــدات المعقودة مع اليابان وتركيا الجمهورية على أساس المساواة التامة بين المتعاقدين ، فهي بذلك خطوة يخطوها الشرق في المساواة بينه وبين الغرب [١] .

وشـــجعت معاهدة جدة بعض الدول على التفكير في إقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة الناشئة فأخذت ـــ مثلاً ـــ الولايات المتحدة تسعى جادة لتحقيق ذلك .

وقالت صحف الحجاز : إن المعاهدة فتحت الباب أمام مملكة الحجاز ونجد ، لتبوأ مكانـــا متميزًا بين دول العالم [٢] ، وقالت صحف لندن إنها خطوة على طريق تقوية الروابط بين بريطانيا والملك عبد العزيز [٣] .

ونظـــرًا لأن معاهدة جدة قد أرست دعائم أساسية للتعامل ، وحددت في موادها نظـــم التجديد والتمديد ، فقد جرى تمديدها لمدة سبع سنوات تبدأ من ١٧ رجب ١٣٥٥ هـــ / ٣ أكتوبر ١٩٣٦م. ، وذلك بعد مفاوضات أسفرت عن إجراء تعديل لبعض موادها فعـــدلت المـــادة الثامنة المتعلقة بنظام تمديد المعاهدة وعدلت المادة الرابعة المتعلقة بمخلفات المتوفين من الرعايا البريطانيين ـــ الحجاج ـــ في الأراضي الحجازية ـــ وجرى تعديل جوهري ومهم على المادة العاشرة من مواد المعاهدة فجعل الرجوع ـــ حين الاختلاف ـــ إلى النصين العربي والإنجليزي بعد أن كان مقصورًا في ـــ المعاهدة الأصلية ـــ على النص الإنجليزي فقط . وحذفت المادة السابعة المتعلقة بتعامل بريطانيا مع الرقيق في الحجاز ، وجمد موضوع العقبة ومعـــان ـــ الملحـــق بالمعاهدة ـــ مع تمسك كل من الطرفين بوجهة نظره في تلك القضية ، وحـــذفت الشروط التي تضمنتها مذكرة كلايتون الملحقة بالمعاهدة والخاصة بتزويد المملكة العربية السعودية بالأسلحة والذخائـــر .

ثم أصـــبح تمديد المعاهدة يتم تلقائيًا اعتبارًا من ٤ شوال ١٣٦٢ هـــ / ٣ أكتوبر ١٩٤٣م. ، وسارت أمور العلاقات بين البلدين على أساس ثابت وواضح .

---

[١] جريدة أم القرى ـ العدد السابق .

[٢] جريدة أم القرى السنة الثالثة العدد ١٤٦ ـ ٤ ربيع الثانى ١٣٤٦هـ / ٣٠ سبتمبر ١٩٢٧م

[٣] جريدة أم القرى السنة الثالثة العدد ١٤٧ ـ ١١ ربيع الثاني ١٣٤٦ هـ / ٧ أكتوبر ١٩٢٧م نقلاً عن جريدة التايمز البريطانية .

مشكلة المخافر على الحدود العراقية النجدية

تـــرجع أسباب تلك المشكلة إلى قيام السلطات البريطانية والعراقية بإقامة عدد من المخافر (المراكز) في مناطق بوصايا والسلمان والشبيكة [١] على مقربة من الحدود النجدية العـــراقية ، وقد أدى هذا الأمر إلى تذمر القبائل النجدية التي ألفت ارتياد هذه المناطق بحرية تامة فقامت بمهاجمة تلك المخافر وقتلت عددًا من العراقيين ، ثم تطور النزاع إلى قيام القوات الـــبريطانية ـــ العاملة في العراق ـــ باستخدام الطيران لضرب قرى شمالي نجد ، الأمر الذي ازداد معه تذمر الأهالي فضلاً عن مخالفة ذلك للاتفاقات الموقعة بين نجد والعراق ، وبين الملك عبد العزيز وبريطانيا ، وأمام اشتداد الأزمة وفشل المراسلات التي تمت بين الملك عبد العزيز والمنـــدوب الســـامي البريطاني في بغداد في حلها قامت الحكومة البريطانية بإيفاد جلبرت كلايـــتون كممثل لجلالة ملك بريطانيا ، للتباحث مع الملك عبد العزيز حول هذه القضية وبعض الموضوعات الأخرى .

وقـــد شهدت الفترة من ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٦هـــ (٨ مايو ١٩٢٨م) إلى ٥ ذي الحجـــة ١٣٤٦هـــ / (٢٤ مايو ١٩٢٨) عدة لقاءات بين الملك عبد العزيز والوفد الذي شارك معه في تلك المفاوضات وجلبرت كلايتون والوفد المرافق له ، وقد كانت هذه المفاوضـــات جد عسيرة ، فالموقف أقرب إلى الإنذار بعمليات عسكرية ، أصبحت القبائل النجدية متحفزة لها ، بعد أن أثارت تصرفات الجانب الآخر على الحدود العراقية حفيظتها ، وكـــان علـــى الملك عبد العزيز أن يهدئ من روع قبائله ويمتص حالة الغضب العارم التي ســـادت بيـــنهم ، وفي الوقت نفسه كان عليه ـــ أيضًا ـــ أن يفهم الجانب البريطاني مدى الأخطاء التي ارتكبها فضلاً عن تمسكه الكامل والقوي بالالتزامات التي تضمنتها الاتفاقات السابقة المبرمة بين الجانبين .

---

[١] بوصـايا ـ السلمان ـ الشبيكة ـ آبار مياه في الصحراء تقع على مساحة ٧٥ ميلاً من الحدود النجدية العراقية ، وعلى مسافة ٥٥ ميلاً من المنطقة المحايدة ، وتقع على مقربة من ناصرية المنتفق في داخل الحدود العراقية . انظر : صلاح الدين المختار ـ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ج٢ ص ٤٣٤ ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان

وقـد أشارت وثائق وزارة المستعمرات البريطانية إلى المبررات التي كان ينبغي أن يتمسك بها كلايتون في مفاوضاته مع الملك عبد العزيز ، فذكرت أن الحكومة البريطانية قد أقدمت على إقامة المخافر (المراكز) لسهولة ضبط الحدود ، وأن هذا العمل لا يتعارض مع نصـوص الاتفاقـات السابقة ، وهونت من شأن المراكز المقامة فذكرت بأنها مراكز شرطة صـغيرة لا تتسـع إلا لعدد محدود من الحراس ، وتحدثت عن أن إقامة المراكز توفر فرصة للحصـول علـى معلومات مبكرة عن الغارات التي تشنها القبائل ، وأنها ستمكن حكومة العراق من مراقبة الحدود ، ومنع الغارات أو منع المغيرين من العودة إلى الأراضي العراقية ، وانتهت وزارة المسـتعمرات البريطانية إلى أن إقامة مثل تلك المراكز هي الوسيلة المثلى والوحـيدة الكفيلة لضمان سلطة العراق على المناطق التي تتفجر منها الغارات وتمكنها من حفـظ الأمـن ، كما أن إقامة هذه المراكز تُعد من قبيل القرارات الإدارية الداخلية (أو السـيادية) ، الـتي يحـق لكـل من الطرفين (النجدي والعراقي) اتخاذها لضمان ضبط الحـدود [١] .

ونتـيجة لتلك المبررات ، فقد كان على كلايتون ـ كما جاء في خطاب التكليف ـ أن يناقش مع الملك عبد العزيز حل المشكلة بين العراق ونجد والناجمة ـ من وجهة النظر البـريطانية ـ عن سلسلة الغارات داخل الأراضي العراقية التي قامت بها عناصر الإخوان ، ومحاولـة تصـفية الموقـف مـع جلالة الملك عبد العزيز بشكل يمنع أي غارات من هذا القبيـل [٢] .

وقبل أن نستعرض بعض جوانب المفاوضات ، نود أن نشير إلى الأسباب الحقيقية وغـير المعلـنة الـتي دفعت الجانب البريطاني إلى إقامة تلك المراكز ، وهذه الأسباب يمكن استخلاصـها من ثنايا خطاب التكليف الموجه إلى كلايتون قبل القيام بمهمته وكان عليه أن يعيها دون أن يصرح بها ، ومن أهمها :-

(١) ارتـباط تلـك المراكز بالمصالح البريطانية في المنطقة ففضلاً عن وقوعها على طـريق المواصلات الجوية والبرية البريطانية نحو الشرق ، فقد كانت بريطانيا

---

[١] وثائق وزارة المستعمرات البريطانية ـ رقم ٢٥ سرى C.o. ٩٣٥-٣pp. ١٠٨-١٠٩ تقرير جلبرت كلايتون ـ الاجتماع الثاني بين الملك عبد العزيز وجلبرت كلايتون بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٣٤٦هـ / ٨ مايو ١٩٢٨م .

[٢] وثائق وزارة المستعمرات البريطانية C.o.٩٣٥-٣p.١٣٩ تقرير جلبرت كلايتون .

تـــريد إقامة خط أنابيب لنقل بترول الموصل إلى سواحل البحر المتوسط عبر الـــنطاق الصحراوي الممتد من العراق إلى الحدود الأردنية [١] ، كما أن تلك المراكـــز أيضًـــا تقـــع على طريق السكة الحديد المزمع إنشاؤه من حيفا إلى بغـــــداد [٢] وكل تلك الأمور تشكل أهمية بالغة لدى بريطانيا .

(٢) مـــراقبة مـــناطق شمالي نجد عن طريق تلك المراكز ، بعد أن أشارت التقارير الـــواردة إلى الخارجية البريطانية إلى تنامي عناصر الإخوان (العناصر الأكثر تشـــددًا مـــن الإخوان **The most unruly elements**) وأشارت أيضًا إلى ازدياد اختلافهم مع الملك عبد العزيز حيث عقدوا مؤتمراً في شوال ١٣٤٥هـــ / إبريل ١٩٢٦م ، أعلنوا فيه عدم موافقتهم على الإذن الذي مـــنحه الملـــك عبد العزيز لعشائر العراق وشرقي الأردن بالرعي في أراضي المســـلمين (الأراضي النجدية) [٣] ، وقد أدى الخوف من ازدياد حدة ذلك الخـــلاف خاصة وأن بعض الإخوان قد أعلنوا الجهاد لقيام بريطانيا والعراق بإنشـــاء تلـــك المراكز [٤] ، كما بالغت التقارير البريطانية في تضخيم حركة الإخوان ، فذكرت أن هناك شائعات ، تشير إلى عدم مقدرة الملك عبد العزيز على منع الإخوان من هجماتهم [٥] .

(٣) أن الغرض من إقامة تلك المراكز ، هو الإشراف على الساحة الأمامية لطرق المواصـــلات الـــبريطانية عبر البلاد العربية فضلاً عن إشرافها على المنشآت العسكرية والمطارات المزمع إنشاؤها في القسم الجنوبي من الفرات كما أنها قد أصبحت ضرورية لبريطانيا كوضع وقائي بعد فقدانها لكثير من مواقع سيطرتها في إيران وهي يمكن أن تصبح محطات ثانوية للطائرات ، كانت تلك من أهم الأســـباب غير المعلنة التي أقيمت بسببها تلك المراكز على مقربة من الحدود الـــنجدية ، ولا نـــزعم هنا أن القبائل التي هاجمت المراكز ، كانت تضع في

---

(١) وثائق وزارة المستعمرات البريطانية ١١٣ - ١١٢ C.o.٩٣٥-٣pp تقرير جلبرت كلايتون

(٢) تقرير جلبرت كلايتون مرجع سابق ١٤١ .Ibid - p .

(٣) حافظ وهبة - مرجع سابق - ص ٢٩٤ ، ص ٢٩٥ .

(٤) خير الدين الزركلي - مرجع سابق - ج٢ ص ٤٧٦ .

(٥) وثائق وزارة المستعمرات البريطانية - تقرير كلايتون ١٤١.p ٣ - ٩٣٥ .C.o .

حســـبانها تلـــك الأسباب غير المعلنة ، وإنما كان تحرك القبائل النجدية بدافع حرية التحرك الذي ستحد منه تلك المراكز .

أما الملك عبد العزيز فعلى الرغم من عدم إفصاح الجانب البريطاني عن نواياه الحقيقية ، فقـــد كـــان يتحرك من منطلق حمايته لحقوق بلاده ومصالحها ، وعدم المساس بالاتفاقات المبرمة بين الجانبين ، وهذان الأمران سيتضح لنا إصراره على التمسك بهما من خلال عرضنا لحديـــثه مـــع كلايتون في الاجتماع الأول بينهما ، وقد كان موقف الملك عبد العزيز معلنًا وواضحًا ، تضمنته رسائله واعتراضاته التي بعث بها إلى المندوب السامي البريطاني في العراق قبل مجيء كلايتون إلى جدة .

وعلـــى الرغم من موقف الملك عبد العزيز المعلن ، فلم تخل اللهجة البريطانية ـــ المـــوجهة إلى كلايتون ـــ من التلويح بالتهديد ، فقد طلب منه إبلاغ الملك عبد العزيز بأن الحكـــومة الـــبريطانية في حالة فشل الحل على الصورة التي ترضيها ، ستكون مضطرة إلى الضغط على القبائل المذنبة ـــ من وجهة نظرها ـــ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال حصار موانيء الخليج العربي ، وطلبت من كلايتون أن يقوم بتنفيذ مهمته مع عدم القيام بأي عمل يكون من شأنه الانتقاص من مصالح العراق ! بأي شكل وذلك بالنظر أيضًا إلى مصالح الحكومة البريطانية [١] .

وكما كان موقف الملك عبد العزيز قائمًا على مبادئ محددة منذ بداية الأزمة ، فقد ظـــل كـــذلك ، وقد بدا ذلك واضحًا حينما عرض وجهة نظره في اللقاء الأول بينه وبين كلايتون حيث عرض القضية على النحو التالي :ـ

أولاً : أن المشـــكلة الرئيسة تكمن في إنشاء المخافر وأن إقامتها كانت السبب الرئيس في تفجر الموقف ، وكل ما تلاها من أحداث ، كانت نتيجة ترتبت على إنشائها .

ثانيا : أن المـــادة الثالـــثة من بروتوكول العقير رقم (١) تمنع إقامة مثل تلك المخافر وأن إقامتها مخالفة لتلك المادة ، واحترام المعاهدات والاتفاقات السابقة أمر ، ينبغي أن تلتزم به كل الأطراف [٢] .

---

[١] وثائق وزارة المستعمرات ـ تقرير جلبرت كلايتون C.o.٩٣٥-٣pp.١٤٩:١٤٣ من وزارة المستعمرات البريطانية إلى سير جلبرت كلايتون في ١٧ إبريل ١٩٢٨م.

[٢] تنص المادة الثالثة من بروتوكول العقير رقم (١) على ما يلي : " توافق الحكومتان مشتركتين على عدم استخدام أماكن السقاية والآثار الموجودة بجوار الحدود في أي==

ثالثًا : أن الملك عبد العزيز ، لم يوجه قواته لمهاجمة المخافر وإنما نتج ذلك الهجوم عن تذمر الأهـالي الذي كانت إقامة المخافر سببًا له ، وأن الملك عبد العزيز قام بإجراءات عقابية ضد القبائل التي قامت بالهجوم .

رابعًا : أن قيام القوات الجوية البريطانية باجتياح حدود نجد الشمالية قد جعل القضية تأخذ منعطفًا خطيرًا حيث ازداد التذمر بصورة قد تصعب السيطرة عليها حيث احتشد حوالي ستين ألفًا من الرجال في تمهيد لهجوم انتقامي كبير .

ثم لخص الملك عبد العزيز مطالب حكومته في عدم بناء أي حصن أو مركز حصين في أي منطقة من المناطق المعينة التي حددتها المادة الثالثة من بروتوكول العقير[1].

وبعـد أن أجرى كلايتون والوفد المرافق له إثني عشر اجتماعًا مع الملك عبد العزيز في جدة في الفترة من الثلاثاء ٨ مايو ١٩٢٨ حتى الأحد ٢٠ مايو ١٩٢٨م. ، وحاول خلالها كلايـتون عرض كل ما كلفته به حكومته واستغلال كل مؤهلاته في المراوغة وأبدى تمسكًا شديدًا بوجهة نظر حكومته والدفاع عنها محاولاً إقناع الملك عبدالعزيز بالعدول عن وجهة نظره قيد أنملة ، عاد ليسجل نتيجة محادثاته عقب تعليق المفاوضات في رسالة سرية إلى وزارة المسـتعمرات ، وقد تضمنت تلك الرسالة العديد من الجوانب التي يعد كل منها نجاحًا من النجاحات التي حققها الملك عبد العزيز في أثناء تلك المفاوضات ومن أهم تلك الجوانب :-

أولاً : أن الملـك عـبد العزيز قد تمكن منذ اللقاء الأول من توجيه دفة المحادثات وجعلها تـتمحور حول وجهة نظره التي تحمل بريطانيا والعراق مسؤولية الأزمة مشيرًا إلى أن إقامة المراكز كانت السبب الرئيس في تفجر الأزمة .

(==)غرض عسكري مثل بناء القلاع عليها وعدم تجميع قوات بجوارها " . انظر : وزارة الخارجية السعودية - مجموعة المعاهدات المرجع السابق ص ٥ ، ص٦ ، ونص تلك المادة باللغة الإنجليزية كما جاء في وثائق وزارة المستعمرات كما يلي :-

" The two governments mutually agree not to use the watering – places and wells situated in the vicinity of the border for any military purpose such as building forts upon them and not to concentrate troops in their vicinity " C.o.٩٣٥-٣p.٩٩ انظر :

[1] وثائق وزارة المستعمرات - تقريـــــر جلبرت كلايتون C.o.٩٣٥-٣p.١٠٧ مضبطة الاجتماعات الاجتماع الأول بين الملك عبد العزيز وجلبرت كلايتون .

وعلى الرغم من المبررات التي ساقها كلايتون كسبب لإقامة المراكز ، وعلى الرغم من وجود مسؤولين بريطانيين آخرين من العاملين في العراق قد ضمهم وفد كلايتون إلا أنه في نهاية الأمر ، قد اقتنع بوجهة نظر الملك عبد العزيز وكتب إلى وزارة المستعمرات في تقرير سري ما ترجمته : " ... والحقيقة التي لا يمكن التغاضي عنها ... أن إقامة مركز في بوصايا هي التي كانت بالضبط سببًا في إثارة قبائل نجد ودفعها لخرق السلام " ، ونص ما كتبه كلايتون :-

" The bact cannot be overlooked that ... it was the constructions of the post at Busaiya that Najd tribes to break the peace " [1]

ثانيا : اقتناع كلايتون بوجهة نظر الملك عبد العزيز في تفسيره وفهمه لمضمون المادة الثالثة من بروتوكول العقير رقم (١) ، التي اعتمد عليها الملك عبد العزيز في اعتراضه على إقامة المراكز .

وفي ذلك يقول كلايتون : " يبدو لي أن لدى ابن سعود مبرره لتفسيره الشامل لعبارة ــ بجوار الحدود ــ فإنه في النص العربي وردت عبارة ــ على أطراف الحدود **ala atraf alhudud** ــ وقد علمت من مصدر يعول عليه أن هذا التعبير العربي يمكن تطبيقه بشكل أوسع من العبارة الإنجليزية المناظرة ، فعلى أطراف الحدود تعني حرفيًا ــ على جانبي أو عند طرفي :

(On one point however , Ibn sa'ud appears to have some justification for his some what sweeping interpreation of the phrase " in the vicinity of the frontier " in the Arabic text the corresponding phrase is ala atraf alhudud , and I am informed on reliable authority that this Arabic expression is capable of a wider application than its English counterpart . Ala atraf means literally " on the sides of " or " at the extremities of ")[2]

---

[1] وثائق وزارة المستعمرات ـ تقرير جلبرت كلايتون C.o.٩٣٣-٣p.١٠١ .

[2] وثائق وزارة المستعمرات ـ تقرير جلبرت كلايتون C.o.٩٣٣-٣p.١٠١ .

ثالثًا : اقتناع كلايتون بعرض الملك عبد العزيز لتلك القضية لدرجة جعلته يلفت انتباه حكومته إلى ضرورة الأخذ بوجهة نظر الملك عبد العزيز ... ويوجهها إلى خطأ وجهة نظرها في الاعتقاد بأن إقامة تلك المراكز هي الطريقة المثلى لتوفير الأمن الدائم في الصحراء

وفي ذلك يقول كلايتون : " وخلاصة ما توصلت إليه من نتائج أنه مهما كان مبرر ابن سعود للإصرار على تفسيره للمادة الثالثة من بروتوكول العقير ، فإني لست مقتنعًا بأن الأمن الدائم في التخوم الجنوبية الغربية للعراق ، يمكن تحقيقه بواسطة سلسلة من المراكز المنتشرة على نطاق واسع في الصحراء المكشوفة ، أو أن مهمة الدفاع عن العراق يمكن القيام بها في غاية السهولة ببناء نظام المراكز ... حيث إن وجودها سيحدث فورانًا في نجد " .

" My own conclusions are that whatever justification Ibn Sa'ud may have for insisying on this interpretation of article ٣ . ... I am not convinced that the permanent security of the south-western confines of Iraq can best be ensured by a chain of far flung posts in the open desert or that the task of defending Iraq will eventually be most easily and economically performed by construction of a system of posts, the mere presence of which is bound to give rise to effervescence in Najed " [١] .

رابعًا : اقتناع كلايتون بالحجج القانونية التي ذكرها الملك عبد العزيز وأصر على التمسك بها وقد ذكر كلايتون في تقريره : " إن اقتحام الحدود النجدية على يد القوات القادمة من العراق فضلاً عن أنه اعتداء على سيادة الملك عبد العزيز وبلاده فهو خرق لاعتراف بريطانيا باستقلال أراضيه [٢] ، وفي الوقت ذاته هو خرق للمادة السادسة من اتفاقية بحرة والتي تنص على أن قوات العراق ونجد لا تعبران الحدود المشتركة لتعقيب المجرمين إلا بموافقة كل من الحكومتين " [٣] .

---

(١) وثائق وزارة المستعمرات البريطانية C.o.٠٣٥-٣p.١٠١ .

(٢) جاء في المادة الأولى من اتفاقية جدة بين بريطانيا ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الاعتراف البريطاني بالاستقلال والسيادة الكاملة .

(٣) وثائق وزارة المستعمرات البريطانية C.o.٠٣٥-٣p.١٠٠ .

وأشار كلايتون إلى أن الملك عبد العزيز قد كان ملتزمًا هو وقواته منذ عقد اتفاقية بحـرة وقـال : " والحقيقة التي لا يمكن التغاضي عنها أنه منذ إبرام اتفاقية بحرة في نوفمبر ١٩٢٥م. اختفت ـــ بدرجة كبيرة ـــ الإغارات من نجد على العراق " [١].

وبعد أن يذكر كلايتون مجموعة من التحليلات التي تكشف عن اقتناعه بكثير من الآراء والحجج التي ذكرها الملك عبد العزيز ، يتحدث مقترحًا على وزارة المستعمرات الحل الـذي يـراه مناسـبًا فيقول (ولذلك فإنني أجرؤ وأوصي بإعطاء الاهتمام الذي يستحق لإمكانـية الـرد علـى ابن سعود بالطريقة التي قد تنطوي على بعض التنازل بشكل يزيل الفوران السائد في نجد ويشجعه على محاولاته للحفاظ على السلام ...) ثم يذكر الحكومة البريطانية بواجبها نحو ابن سعود فيقول : (وأرى أنه مثلما علينا واجب نحو العراق بالحفاظ على هيبته ومصالح حكومته فإنا مدينونَ أيضًا بهذا الواجب لابن سعود الذي أبدى حتى الآن احتـرامًا للمعاهدات وتصميمًا ملحوظًا في الحفاظ على وعوده وذلك بتسهيل الموقف الذي هو فيه ...) [٢].

هـذا وفي أثـناء تلـك الاجـتماعات قدم الوفد النجدي عددًا من الاقتراحات لمشروعات تسويات نهائية للمشاكل على الحدود العراقية ، ولا نجانب الصواب إذا قلنا أن هذه المشروعات قد أخذت في عين الاعتبار بعد اللقاء الذي تم بين الملك عبد العزيز والملك فيصل ، الذي فتح الباب أمام الجانبين لوضع عدد من الاتفاقات ، يمكن أن نعدها تسويات نهائية لكثير من مشاكل الحدود والقبائل بين البلدين .

كما أن بريطانيا قد دفعت بكلايتون مرة أخرى إلى الحجاز لإكمال المفاوضات مع الملك عبد العزيز إلا أن الملك عبد العزيز كان مصرًا على آرائه دون تنازل ومتمسكًا بحقوق بلاده كاملة غير منقوصة فعاد كلايتون إلى لندن .

ولم تلـبث حكومة لندن أن عينت كلايتون مندوبًا ساميًا في بغداد ولعل هذا من قبـيل تقريب وجهات النظر بين الطرفين خاصة وأن الحكومة البريطانية قد رأت ما عرضه كلايـتون وعرفت وجهة نظره في القضايا المطروحة من خلال تقاريره التي قدمت إلى وزارة المستعمرات .

---

[١] وثائق وزارة المستعمرات البريطانية تعهد جلبرت كلايتون C.o.٠٩٣٥-٣p.١٠١ .
[٢] وثائق وزارة المستعمرات البريطانية الوثيقة السابقة Ibid-p.١٠١ .

وهكـــذا ســـار الملك عبد العزيز في إرساء دعائم دولته على المستوى الداخلي في الوقت الذي كان يقود فيه المفاوضات لرسم علاقات خارجية متسقة متلائمة مع وضع دولته ، وبنفس الحكمة والصلابة حرص على مصالح بلاده وتمسك بحقوقها العادلة مع حرصه على الالتزام بالمواثيق الدولية وإصراره على التزام الآخرين بها .

واستطاع خلال رحلته الطويلة من المفاوضات مع بريطانيا أن يرسم صورة متكاملة للحـــاكم القـــوي المتمسك بحقوق بلاده دون تفريط ، والسياسي الماهر الذي يستطيع أن يخـــوض مفاوضاته بحكمة دون اندفاع ... وأرسى من خلال مفاوضاته أسسًا لم تزل باقية حـــتى يومـــنا هذا ، تشهد بثقة الرجل في نصر الله وتأييده له ثم ثقته الكبيرة في نفسه ، وفي شعبه الذي سار خلفه ليصل بالبلاد إلى وضعها الطيب والمرموق التي هي عليه الآن .

مصـــادر الدراســـــة

اعـــتمدت تلك الدراسة على وثائق منها غير المنشور ومنها المنشور كما اعتمدت علـــى بعـــض الـــدوريات المعاصرة والمصادر التي كان معظم مؤلفيها شهود عيان شهدوا الأحداث وعاصروها وسجلوها في مؤلفاتهم ٠

أولاً : الوثائق غير المنشورة :-

وتتمثل في الوثائق البريطانية المحفوظة في دار المحفوظات البريطانية ، وهي نوعان :-

(١) وثائـــق وزارة الخارجية البريطانية (F.O) وهي تحت رقم ١٧٩٣٥-٣٧١ وقد تم الحصول عليها عن طريق مركز الميكروفيلم بجامعة الملك عبد العزيز حيث توجد نسخة منها تحت رقم ٣٨٣٤

(٢) وثائـــق وزارة المســـتعمرات البريطانية (C.O) وهي تحت رقم ٣-٩٣٥ وتتضمن تقريرًا لجلبرت كلايتون عن محادثاته مع الملك عبد العزيز في مايو ١٩٢٨ كما ألحقت بذلك التقرير عدة ملاحق لا تقل أهمية عن التقرير نفسه ، وقد تم الحصول عليها عن طريق مركز الميكروفيلم بجامعة الملك عبد العزيز حيث توجد نسخة منها تحت رقم ٠٣٦٥١

ثانيًا : الوثائق المنشورة :-

(١) وزارة الخارجـــية الســـعودية ـــ مكة المكرمة ـــ الكتاب الأخضر النجدي ، ويتضمن تفصيلاً لمفاوضات مؤتمر الكويت ١٩٢٣ ، ١٩٢٤م٠

(٢) وزارة الخارجـــية السعودية ـــ مكة المكرمة ـــ مجموعة المعاهدات ١٣٤١ : ١٣٧٠ هـــ (١٩٢٢ : ١٩٥١م) ط ٣ مطابع الأصفهاني ـــ جدة ـــ ١٣٧٥هـــ ٠

ثالثًا : المصادر والمراجع المطبوعة :-

١. أنطونـــيوس ـــ جورج ـــ يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية) ـــ ترجمة ناصر الدين أسد ، وإحسان عباس ـــ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢ م٠ ـــ دار العلم للملايين ـــ بيروت ـــ لبنان ٠

٢. جنيـــنة ـــ محمـــود سامي ـــ القانون الدولي العام ـــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ مصر ـــ ١٩٣٨م٠

٣. الحفناوى ــ مصطفي ــ ابن سعود ــ (سياسته ــ حروبه ــ مطامعه) نقل بتصرف عن وليامز وآرمسترونج ــ ط ١ المطبعة المصرية ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤ م.

٤. حمزة ــ فؤاد ــ البلاد العربية السعودية ــ ط ٢ مكتبة النصر الحديثة ــ الرياض ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٥. الريحاني ــ أمين ــ تاريخ نجد الحديث وملحقاته ــ دار الريحاني للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ لم تذكر سنة الطبع .

٦. الزركلي ــ خير الدين ــ الأعلام ــ ط٢ بيروت لبنان ١٩٧٩م.

٧. الزركلي ــ خير الدين ــ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ط٣ أبريل ١٩٨٥م - دار العلم للملايين بيروت لبنان .

٨. ابن سعود الكبير ــ تركي بن محمد ــ علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ــ رحمه الله ــ (١٩٠٢ : ١٩٢٥م) ــ مجلة الدارة ــ السنة الحادية عشرة ــ العدد الرابع رجب ١٤٠٦هـ - مارس ١٩٨٦م.

٩. آل سعود ــ موضي بنت منصور بن عبد العزيز ــ الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ ، ١٩٢٤م) ط أولى ــ قمامة ــ المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠- عطار ــ عبد الغفور ــ ابن سعود وقضية فلسطين ج١ط٢ بيروت سنة ١٩٧٢م.

١١ - عطية ــ أحمد ــ القاموس السياسي ــ ط رابعة ــ دار النهضة ــ مصر سنة ١٩٨٠ م.

١٢ - العناني ــ أحمد ــ رحلات الكابتن وليم آرفن شكسبير في شبه الجزيرة العربية ــ ج ٢ (الكتاب الأول) مصادر تاريخ الجزيرة العربية ــ جزء من البحوث المقدمة إلى ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ــ مطبعة جامعة الرياض سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣ - المختار ــ صلاح الدين ــ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ــ ج ٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ــ لم تذكر السنة

١٤ - وهـبة ـ حافظ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ـ ط ٥ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

رابعًا : الدوريات المعاصرة :-

١- جريدة أم القرى ـ السنة الأولى ـ الأعداد ٤١ ، ٤٢ .

٢- جريدة أم القرى ـ السنة الثانية ـ العدد ٦٠ .

٣- جريدة أم القرى ـ السنة الثالثة ـ الأعداد ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨

٤- جريدة أم القرى ـ السنة الخامسة العدد ٢٤٨ .

****